وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
الدراسات العليا

تزكية النفس البشرية في سورة "يونس"

(دراسة موضوعية)

رسالة مقدّمة

إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن

من قبل الطالب

أحمد منعم وهيب محمد

بإشراف

أ.د خالد خليل إبراهيم العزاوي

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

الفصل الأول: مدخل إلى الدراسة

المبحث الأول: بيان مفاهيم الموضوع

المبحث الثاني: التعريف بسورة يونس

الفصل الأول: مدخل إلى الدراسة

تمهيد

جعل الله سبحانه وتعالى هذا الدين سبيلاً مضيئاً يَسْتَدِل به عباده للخروج من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام، ومن حياة الجاهلية إلى حياة الإيمان، ومن عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة الله الواحد القهار، ومن ضيق العيش إلى سَعَة الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (١).

وفي سبيل تحقيق ذلك لم يقتصر القرآن الكريم على الاهتمام بالبَدَن وبالطابع البدني للعبادات، بل كان أكثر ما اهتم به وأوصى الإنسان به هي النفس البشرية التي تُعْتَبَر من أعظم ما خلق الله تعالى وأَبْدَعَ في خلقها، فأوصى الإنسان بتغذيتها والاهتمام بها بما يوجب رقيها وسلامتها وذلك عن طريق الفضائل والأخلاق الحسنة والعبادات، وهو ما يُعْرَف بتزكية النفس.

وعندما أقسم الله سبحانه وتعالى بِخَلْقِهِ للنفس للدلالة على عظمة خَلْقِها في قوله: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴾ (٢)، بَيَّن لنا جلَّ وعلا أنَّه أَلْهَم النفس دوافع الخير والتقوى ونوازع الشر والفجور في قوله: ﴿ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴾ (٣)، ممّا يدل على قدرة الإنسان على الاختيار بَيْن أن يزكو بنفسه

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.
(٢) سورة الشمس، الآيات: ١-٧.
(٣) سورة الشمس، الآية: ٨.

ويرقى بها، أو أَنْ يَنْحَط ويتدهور ويخيب بها، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [1].

المبحث الأول: بيان مفاهيم الموضوع

هناك بعض المفاهيم والأفكار الأساسية التي لا بد من توضيحها والمتعلقة بعنوان الدراسة وإشكاليتها وهو ما سَيَتَطَرَّق له الباحث في الصفحات القادمة حتى يَسْهُل على القارئ معرفة الغرض من العنوان المُخْتار لهذه الدراسة.

المطلب الأول: مفهوم التزكية

أولاً: مفهوم التزكية لغةً

يدور معنى التزكية حول النمو والبركة، والزيادة، والطهارة، والثناء، والصلاح، وغيرها من المرادفات، فعند ابن منظور[2] إنَّ: "زكا: الزَّكاء، ممدود: النَّماء والرَّيْع، زكا يزكو زكاء وزُكُوًّا، والزَّكاء: ما أخرجه الله من الثَّمر، وأرض زكية: طيبة سمينة، زكا، والزرع يزكو زكاء، ممدود، أي: نما، وأزكاه الله، وكل شيء يزداد ويَنْمي فهو يزكو زكاء".[3]

---

(١) سورة الشمس، الآيات: ٩-١٠.

(٢) ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ): محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب "لسان العرب"، الإمام اللغوي الحجة، وُلِد بمصر وقيل في طرابلس الغرب وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم وَلِي القضاء في طرابلس وعاد إلى مصر فتوفي فيها، ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت: ١٣٩٦هـ، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ١٠٨/٧.

(٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين، ت: ٧١١هـ، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ٣٥٨/١٤، مادة (زكا).

وعند الفارابي[١] فإنَّ "زكاة المال معروفة، وزَكَّي ماله تزكية، أي أدى عنه زكاته، وتزَكَّى، أي تَصَدَّق، وزَكَّا: الشفع، يُقال: خَساً أو زَكاً، وهذا الأمر لا يزكو بفلان، أي لا يليق به، وغلام زكي أي زاكٍ، وقد زكا يزكو زَكْواً وزكاء، وزكا الرجل يَزْكو زُكُوًّا، إذا تنعَّم وكان في خصب".[٢]

ثانياً: مفهوم التزكية اصطلاحاً:

لا تختلف التعريفات الاصطلاحية عن اللغوية ولا تخرج عن فضائها، فهي مشتقة منها ومبنية عليها، ومن أوضحها وأَعَمَّها ما قيل عن التزكية بأنها: "العلم الذي يتكفَّل بتزكية النفوس وتهذيبها وتحليتها بالفضائل الشرعية وتخليتها عن الرذائل النفسية والخلقية، ويدعو إلى كمال الإيمان والحصول على درجة الإحسان، والتخلق بالأخلاق النبوية واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في صفاته الباطنية، وكيفياته الإيمانية".[٣]

وعُرِّفَت التزكية أيضاً بأنها: "زكاة النفس تطهيرها من أمراض وآفات، وتحققها بمقامات، وتخلقها بأسماء وصفات، فالتزكية في النهاية: تَطَهُّر وتَحَقُّق وتَخَلُّق".[٤]

---

(١) الفارابي ت: ٣٩٣هـ، اسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي، وكان من أعاجيب الزمان ذكاء وفطنة وعلماً، وأصله من بلاد الترك من فاراب، وهو إمام في علم اللغة والأدب، ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، ت: ٦٢٦هـ، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ، ٦٥٦/٢.

(٢) الفارابي، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، ت: ٣٩٣هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ، ٢٣٦٨/٦، مادة (زكا).

(٣) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، ت: ١٤٢٠هـ، ربانية لا رهبانية، ط١، دار الفتح، بيروت، ١٣٨٦هـ، ص: ١٢.

(٤) حوى، سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس، ط١١، دار السلام، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ص: ٣.

والمراد من تزكية النفس بشكلٍ آخر: "تخليصها من نجاساتها وشهوانيتها الخاطئة وحيوانيتها الهابطة ومن منازعتها الربوبية، وتخليصها من كل أنواع الظلمات، وإنما بعث الرسل عليهم الصلاة والسلام لمثل هذا".(١)

فانظر إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢).

ويقال تزكية النفس ضربان:

- فعلية: وهي محمودة ممدوحة شرعاً، كقوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (٣)، بأن يحملها على الاتصاف بكامل الأوصاف.
- قولية: وهي مذمومة، كقوله تعالى: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ (٤)، أي بثنائكم عليها وافتخاركم بأفعالكم.(٥)

ثالثاً: مفهوم التزكية في القرآن الكريم:

وردَت التزكية في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٦)، وقوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (٧)، وغيرها الكثير من

(١) حوى، سعيد، المستخلص في تزكية الأنفس ، ص: ٢٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٤.
(٣) سورة الشمس، الآية: ٩.
(٤) سورة النجم، الآية: ٣٢.
(٥) المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت: ١٢٠٥هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بيروت، ١٤٢٢هـ، ٩١/١.
(٦) سورة النور، الآية: ٢١.
(٧) سورة التوبة، الآية: ١٠٣.

الآيات ، وجاءت معاني التزكية متعددة في القرآن الكريم، وقد عَمِلَ الفيروزآبادي[١] على جَمْع هذه المعاني على ستة عشر وجهاً ذكرها في كتابه البصائر كما يلي:

- بمعنى الأقرب إلى المصلحة، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾[٢].
- وبمعنى الحلال، في قوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ [٣].
- وبمعنى الحسن واللطافة، في قوله: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ [٤]، أي ذات جمال.
- وبمعنى الصلاح ، في قوله: ﴿ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [٥]، أي صلاحاً.
- وبمعنى النبوة والرسالة، في قوله: ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾[٦]، أي رسولاً نبياً.
- وبمعنى الدعوة والعبادة، في قوله: ﴿وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [٧].

---

(١) الفيروزآبادي "٧٢٩-٨١٧هـ": محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي، من أئمة اللغة والأدب، أشهر كتبه القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ينظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ١٤٦/٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٢٨.

(٣) سورة الكهف، الآية: ١٩.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٧٤.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٨١.

(٦) سورة مريم، الآية: ١٩.

(٧) سورة مريم، الآية: ٣١.

- وبمعنى الاحتراز عن الفواحش، في قوله: ﴿ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (١).
- وبمعنى الإقبال على الخدمة، في قوله: ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ﴾ (٢).
- وبمعنى الإيمان والمعرفة، في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (٣)، أي لا يؤمنون.
- وبمعنى التوحيد والشهادة، في قوله: ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ (٤).
- وبمعنى الثناء والمدح، في قوله: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (٥).
- وبمعنى النقاء والطهارة، في قوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ (٦).
- وبمعنى التوبة من دعوى الربوبية، في قوله: ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ (٧).
- وبمعنى أداء الزكاة الشرعية، في قوله: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ (٨)، ولها نظائر كثيرة". (٩)

(١) سورة النور، الآية: ٢١.
(٢) سورة فاطر، الآية: ١٨.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٧.
(٤) سورة عبس، الآية: ٧.
(٥) سورة النجم، الآية: ٣٢.
(٦) سورة الشمس، الآية: ٩.
(٧) سورة النازعات، الآية: ١٨.
(٨) سورة البقرة، الآية: ٤٣.
(٩) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت: ٨١٧هـ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ، ١٣٥/٣.

المطلب الثاني: مفهوم النفس البشرية

أولاً: مفهوم النفس لغةً:

قال الفراهيدي[١] "النّفس، جمعها النفوس: ولها معان، النفس: الروح الذي به حياة الجسد، وكل إنسان نفس حتى آدم عليه السلام، الذكر والأنثى سواء، وكل شيء بعينه نفس، ورجلٌ له نفس، أي: قدرة تحمل"[٢].

وتحدّث الهروي[٣] عن النفس فقال: "نفس[٤]: قال الله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾[٥]، وقد رُوِيَ عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه قال: لكل إنسان نفسان: أحدهما: نفس العقل التي يكون بها التمييز، والأخرى: نفس الروح التي بها الحياة[٦]، وقيل أنّ النفس والروح هما شيئًا واحدًا، إلا أنّ النفس مؤنثة والروح مذكر، وقيل: الروح هو الذي به الحياة، والنفس هي التي بها العقل، فإذا نام النائم قَبَض الله نفسه ولم يقبض روحه، ولا يقبض الروح

(١) الفراهيدي، "١٠٠-١٧٠هـ": الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن، الإمام صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام، ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز، ت: ٧٤٨هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٤٢٩/٧.

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، ت: ١٧٠هـ، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الهلال، الرياض، بدون تاريخ، ٢٧٠/٧، مادة (نفس)، بتصرّف يسير.

(٣) الهروي "٢٨٢-٣٧٠هـ": أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهر الأزهري الهروي اللغوي الشافعي، إمام عالم باللغة العربية، قيِّم بالفقه والرواية، ينظر: القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ت: ٦٤٦هـ، إنباه الرواة على أنباه النحاة، ط١، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ١٧٧/٤.

(٤) الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، ت:٣٧٠هـ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ٨/١٣، مادة (نفس).

(٥) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٦) الواحدي ، التفسير الوسيط ٥٨٣/٣

إلا عند الموت، وقيل: سُمِّيت النفس نفساً لتولد النفس منها، واتصاله بها، كما سمّو الروح روحاً، لأن الروح موجود به"[١].

وعند ابن منظور فإنّ "النفس في كلام العرب يجري على ضَربَيْن: أحدهما قولك خَرَجَت نفس فلان أي روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في رُوعِه، والضَّربُ الآخر معنى النفس فيه معنى جُملَة الشيء وحقيقتِهِ، تقول: قتل فلان نفسه وأهلَك نفسه، أي أوقع الإهلاك بذاته كُلِّها وحقيقته، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس"[٢].

ومن المعاني التي ذكرها مرتضى الزبيدي[٣] عن النفس من المجاز: "النفس: الدَّم، يقال: سالت نفسه، كما في الصحاح، وفي الأساس: دَفَق نفسه، أي: دمه، وفي الحديث النبوي : قَالَ صلى الله عليه وسلم «لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِنَّهُ مِنْ نَفَسِ الرَّحْمَنِ ، وَلَكِنْ سَلُوا اللهَ خَيْرَهَا، وَتَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا»[٤]: مالا نفس له، وقع في أصول الصحاح، ماله نفس سائلة فإنّه لا يُنجِّس الماء إذا مات فيه، وفي رواية أخرى: ما ليس له نفس سائلة، وقال: إنّما سُمِّي الدم نفساً لأن النفس تخرج بخروجه، والنفس: الجسد، وهو مجاز"[٥].

---

(١) الطبري، محمد بن جرير، ت:٣١٠هـ، جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ، ٥٠/٢٤.

(٢) ابن منظور، لسان العرب مادة (ن ف س)، ٢٣٣/٦-٢٣٤.

(٣) مرتضى الزبيدي "١١٤٥-١٢٠٥هـ": محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين، ينظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ٧٠/٧.

(٤) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) السنن الكبرى ، باب مَا يَقُولُ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ ، رقم الحديث (١٠٧٠٦) ٣٤٣/٩

(٥) الزبيدي، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، ت:١٢٠٥هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، بيروت، ١٤١٢هـ، ٥٥٩/١٦-٥٦٠، مادة (نفس).

وقيل أيضاً أنّ "النفس: التَنَفُّس، أي: خروج النسيم من الجوف، وشربت الماء بنفس، وثلاثة أنفاس، وكل مستراح منه نفس، وشيء نفيس: متنافس فيه، ونَفِسْتُ به عليّ نفساً ونفاسة: ضَنِنْتُ، ونَفْسُ الشيء نَفَاسةً، أي: صار نفيسًا، وهذا المكان أَنْفَس من ذاك، أي: أَبْعَد شيئاً، والنفاس: ولادة المرأة، فإذا وَضَعَت كانت نُفَساء حتى تَطهُر، ونُفِسَت فهي منفوسة، وغاية نفاسها: أربعون يوماً، والنّافس: الخامس من القِداح"(١).

وقال أبو العباس(٢) عن ابن الأعرابي(٣): "النفس: العظمة والكِبَر، والنفس: العِزّة، والنفس: الهِمّة، والنفس: الأنفة، والنفس: عين الشيء وكُنْهُه وجوهره، والنفس: العَيْن التي تُصيب المَعين، والنفس: قَدْرُ دَبْغَة، والنفس: الماء، والنفس: العِند، والنفس: الفرج من الكرب، ويُقال: أنت في نفس من أمرك، أي: في سَعَةٍ، واعمل وأنت في نفس، أي: في فسحة قبل الهرم والأمراض والحوادث والآفات، ويُقال: اللهم نَفِّس عليّ، أي: فرِج عَنِّي"(٤).

ويُقال أيضاً في النفس: "شيءٌ نفيس: أي يُتنافس فيه ويُرْغَب، وهذا أَنْفَسُ مالِي: أي أَحَبَّهُ وأكرَمَهُ عندي، وأنفسني فلان في كذا، أي رغبني فيه، ولفلان مُنفِس ونَفيس، أي: مالٌ كثير، يُقال: ما يسرُّني بهذا الأمر مُنفِسٌ ونَفيس، ونَفِس به بالكسر، أي: ضَنَّ به، يقال: نَفِسْتُ عليه الشيء نَفاسَ إذا لم تَرَهُ يستأهله،

---

(١) الفراهيدي، العين: ٢٧١/٧، مادة (نفس).

(٢) هو أَبُو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بنِ يَزِيْدَ الشَّيْبَانِيُّ مَوْلاَهُمُ، البَغْدَادِيُّ، صَاحِبَ (الفَصِيْحِ وَالنَّصَانِيْفِ)، وُلِدَ: سَنَةَ مائَتَيْنِ، سَمِعَ مِنْ إِبْرَاهِيْمَ بنِ المُنْذِرِ، وَمُحَمَّدِ بنِ سَلاَّمٍ الجُمَحِيّ، وَابنِ الأَعْرَابِيّ، وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ٥/١٤.

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي الكوفي صاحب اللغة؛ وهو من موالي بني هاشم، وكان أحد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها، وأخذ عنه إبراهيم الحربي وأبو العباس وابن السكيت وغيرهم، وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِيْنَ وَمائَةٍ، واحد وثلاثون ومئتين، ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مصدر سابق، ٣٠٦/٤.

(٤) الهروي، تهذيب اللغة، مصدر سابق، ٨/١٣-٩.

ونَفِست عليّ بخيرٍ قليل، أي: حسدْت"[١]. ويقال أيضاً بحسب ما ذكره ابن منظور: "بين الفريقين نَفَس، أي: مُتَّسع، ويقال: لك في هذا الأمر نُفْسَةٌ، أي: مُهْلَةٌ، وتنفَس الصبح، أي: تبَلَج وامتدّ حتى يصير نهاراً بيّناً، وتنفس النهار وغيره: امتدّ وطال، ويقال للنهار إذا زاد: تنَفَّس، وكذلك الموج إذا نضح الماء"[٢].

ثانياً: مفهوم النفس اصطلاحاً

عرّف الجرجاني[٣] النفس بقوله أنها: "الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، فهو جوهرٌ مشرقٌ للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، وأمّا في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه، فثَبُت أن النوم والموت من جنسٍ واحد، لأن الموت هو الانقطاع الكلي، والنوم هو الانقطاع الناقص، فثبت أن القادر الحكيم دبّر تعلق جوهر النفس بالبدن على ثلاثة أضرب: الأول إن بلغ ضوء النفس إلى جميع أجزاء البدن ظاهره وباطنه، فهو اليقظة، وإن انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه، فهو النوم، أو بالكلية فهو الموت"[٤].

---

(١) الفارابي، الصحاح تاج اللغة، مصدر سابق، ٣/٩٨٥.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ٦/٢٣٧.

(٣) الجرجاني "٧٤٠-٨١٦هـ": علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنّفاً، منها: التعريفات، ينظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ٥/٦-٧.

(٤) الجرجاني، علي بن محمد الشريف، ت: ٨١٦هـ، كتاب التعريفات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ، ص٢٤٣.

وعرفها الألوسي[١] بأنها: "الجوهر المتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصريف كما قاله الفلاسفة ومن وافقهم، أو الجسم النوراني الخفيف الحي المتحرك النافذ في الأعضاء الساري فيها سريان الماء في الورد كما عليه جمهور المحدثين"[٢].

وأمّا المعاصرين فقد عرفها مجمع اللغة العربية بأنها: "كافة الأعضاء الداخلية والخارجية التي تكون الإنسان الحي وتجعله قادراً على التفاعل مع البيئة المادية المحيطة به، ويُستنتج من ذلك أنّ النفس وجسم الإنسان عنصران ماديان يتكاملان معاً ولا يتم تحقيق دور الأول إلا بوجود الثاني والعكس صحيح"[٣].

وعرفها بعض علماء التربية بأنها: "الشخص أو الشيء المشار إليه، وعادة ما تتعلق بالفرد نفسه، وبطبيعة الشخص، وبمصلحته الشخصية، والنفس هي المكونات الطبيعية للجسم البشري"[٤].

---

(١) الألوسي "١٢١٧-١٢٧٠هـ": محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها، ينظر: الزركلي، الأعلام، مصدر سابق، ١٧٦/٧.

(٢) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ت: ١٢٧٠هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ٤٤/٩.

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٩٤٠.

(٤) الكبيسي، وهيب جبر، صالح حسن أحمد الداهري، المدخل في علم النفس التربوي، دار الكندي، عمان، ٢٠٠٠م، ص٥٥.

ثالثاً: مفهوم النفس في في سورة يونس:

وردت الكثير من المعاني للنفس في القرآن الكريم وتعددت على النحو التالي:

وردت النفس بمعنى الروح في أكثر من موضع في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾[2]، وقوله أيضاً: ﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ ﴾[3].

وقد ذكر الحافظ ابن كثير[4] في تفسيره، أنّ "قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾[5] أي: في سكراته وغمراته وكرباته، وقوله: ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ أي: بالضرب لهم حتى تخرج أنفسهم من أجسادهم، ولهذا يقولون لهم، ﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ وذلك أنّ الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصى وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم"[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٤٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

(٤) ابن كثير "٧٠١-٧٧٤هـ": اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن درع القرشي الأموي البصروي الشيخ عماد الدين المعروف بابن كثير صاحب التفسير والتاريخ، ينظر: أبو الطيب المكي، محمد بن احمد بن علي تقي الدين، ت:٨٣٢هـ، ذيل التقييد في رواة السند والأسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ، ٤٧١/١.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.

(٦) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ت: ٧٧٤هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط٢، دار طيبة، دمشق، ١٤٢٠هـ، ٣٠٢/٣.

ABSTRACT

This research dealt with the subject of the purification of the human soul in Surah Yunus through an objective study of this noble Surah. The importance of the study stemmed from considering human life as based on true knowledge of God Almighty, faith in Him, and pure love for Him, and this can only be achieved through human purification. For himself physically, morally, and religiously, the main goal of this study was to explain what Surah Yunus included in terms of doctrinal and scientific means for purifying souls.

The descriptive inductive approach was adopted in clarifying the nature of the purification of the human soul, in addition to tracing the verses of Surat Yunus, the interpretation of which shows a type of purification of the human soul, through an introductory chapter and three basic chapters.

In the introductory chapter, the concepts of the topic were discussed, such as the concept of purification, the concept of the human soul and its attributes, and the importance of purifying it, in addition to introducing Surah Yunus.

In the first chapter, the doctrinal purification of the human soul was touched upon, by talking about its purification through knowledge of God Almighty, and through following the Sunnah of the Prophet, may God bless him and grant him peace.

In the second chapter, we talked about purification and its methods in Surat Yunus, through three sections: purification by story and proverbs, purification by encouragement and intimidation, and purification by reminding of resurrection after death.

As for the third chapter, purification in Qur'anic stories was explained and lessons learned from them, through the stories mentioned in Surah Yunus, where the stories of Noah, Moses, and Yunus, peace be upon them, were talked about, and the purification of the human soul that can be deduced from them.

The study concluded that the basis of religion is faith in God Almighty, and faith requires two things: the first is monotheism, which indicates sincerity in faith, and the second is actions that confirm faith and are linked to purification.

It also concluded that knowledge of the divine names and attributes is closely linked to purification, as both of them guide the believer to what God Almighty loves and hates, and what He commands and forbids.

The study showed that the Holy Qur'an more than uses the method of encouragement and intimidation, and the aim of this is to encourage the servant to purify himself by explaining the great reward and reward that he has, and to intimidate him from submitting to deviations, pleasures and desires by explaining the severe punishment and torment that he has.